العالم المجريطي – جدلية الزمان والمكان

د. عبد الرحمن عبد الله الصراف

مدرس في كلية المستقبل الجامعة/ محافظة بابل

Al-Magreeti- Dialectic of Time and Place

Dr. Abdul Rahman Abdulla Al-Sarraf

Al-Mustakbal College

Sarraf4668@yahoo.com

Abstract

This study is about the scientist Al-Magreeti who has many scientific contributions in astrology, chemistry, and mathematics. The study deals with Al-Magreeti's life and his scientific writings. The result of the study is that Al-Magreeti is a unique scientist aimed to serve humanity with his scientific contributions everywhere and anytime.

Key words: Andalus, Mejrat (Madrid), Cordoba, scientific heritage, Muslim bin Ahmed Majriti, Ibn Khaldun, Al-Khwarizmi, Ibn Abi Usaibia, the mark of the late Sheikh Mohammad Reza Shabibi, astronomy, Alasttrlab, mathematics, physics, chemistry , education, politics and sociology.

الملخص

يتناول البحث العالم المجريطي – ولقب به نسبة الى مجريط – مدينة مدريد عاصمة اسبانيا اليوم، هذا العالم اسهم في حركة العلوم العربية في الاندلس في علوم الفك والكيمياء والرياضيات، ويساهم البحث في حركة احياء التراث العربي الاسلامي.. وقد بينا فيه حياة المجريطي والعصر الذي عاش فيه ومنهجه العلمي ومؤلفاته العلمية، وكان من العلماء البارزين في تلك الحقبة من خلال مؤلفاته في علوم الفلك والكيمياء والرياضيات.

ويرى الباحث من خلال هذا البحث بان العالم هو عالم واحد ولا يوجد عالم اخر باسمه كما يؤكد البحث بالأدلة التي بينها تلك الحقبة، وقد خلص البحث بان المجريطي شخصية علمية فذة لا يشق له غبار وهذا يعني بان تراثنا العربي الاسلامي لا زال بخير شأنه شأن العلوم الطبيعية والانسانية الاخرى في عالمنا المعاصر. هدفه خدمة الانسان والمجتمع في كل زمان ومكان، ومن هنا تتجلى اهمية البحث في عنوانه (العالم المجريطي جدلية الزمان والمكان).

مفتاح الكلمات: الاندلس، مجريط (مدريد)، قرطبة، تراث علمي، مسلمة بن احمد المجريطي، العلامة ابن خلدون، الخوارزمي، ابن ابي اصيبعه، العلامة المرحوم الشيخ محمد رضا الشبيبي، الفلك، الاستطرلاب، علوم الرياضيات، علوم الفيزياء، علوم الكيمياء، علوم التربية والسياسة والاجتماع.

المقدمة

أهمية البحث والتعريف به:

يتناول البحث العالم المجريطي[1] وإسهاماته العلمية في تطور العلوم عند العرب في فترة من فترات الحضارة العربية في الأندلس التي امتدت حضارتها من (711م–1492م) وهذا العالم لم يحظ باهتمام كبير من لدن الكتاب والعلماء والفلاسفة العرب في الوقت الذي ذاع اسم المجريطي في الأندلس في تلك الحقبة بما كتبه من مؤلفات في علوم الكيمياء و الرياضيات والفلك...، وكان له الدور الفعال في تاريخ الحركة العلمية والفلسفية في الدولة العربية في الأندلس مكانا وزمانا، ويقينا فان تراثنا في الأندلس يحتل مكانة خاصة في قلوب العرب والمسلمين جميعا، ومن هنا فان أي جهد يبذل للقيام بنشر ما تيسر من هذه العلوم العربية، الذي فقدنا الكثير منه يعد جديرا بالمحاولة، لأنه لابد وان يخدم تاريخ هذه الأمة وحضاراتها، وهذا بطبيعة الحال، ما دفعني إلى التفكير بإبراز هذه الشخصية العلمية الفذة وبيان تطوره و تفكيره العقلي

1 لقب بالمجريطي نسبة الى مدينة مجريط في الاندلس وهي مدينة (مدريد) عاصمة اسبانيا اليوم.

والعلمي وفلسفته، وخلاصة لبعض دروسه ومستنبطاته بحيث أصبح بالوسع إماطة اللثام المسدل على آراءه وأفكاره في كشف المؤلفات التاريخية والعلمية التي دبجها يراعيه وأثرها في تطور العلوم عند العرب من حيث جدلية المكان والزمان في بنائه وإغنائه للعلم العربي الذي سنبينه هذا البحث

هدف البحث: يهدف البحث إلى إبراز علم من أعلام الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس وهو العالم المجريطي وهذا يشكل جزء متواضع في مسيرة تراثنا العربي والإسلامي ويلقي الضوء على حضارتنا العربية والإسلامية وتقدمها نحو الأمام في حركة التاريخ الإنساني، وينبغي علينا الترغيب والتشجيع على ذلك بإحياء تراثنا العربي والإسلامي ضمن التراث والتاريخ الإنساني للبشرية جمعاء وهو ما يعمل على تحقيقه معهد التراث العلمي العربي في حلب الشهباء في سوريا العربية الحبيبة، وهذا ما نسعى إليه في هذا البحث من أهداف خدمةً لتراثنا العربي الإسلامي الإنساني.

خطة البحث: نقسم البحث فيه إلى مطلب تمهيدي نتكلم فيه عن الحياة العلمية في الأندلس–عصره، ثم الى مبحثين، المبحث الأول نتكلم فيه عن:(حياته– سيرته– عصره ومنهجه العلمي)، اما المبحث الثاني نتكلم فيه عن مكانة المجريطي العلمية ومؤلفاته وانجازاته العلمية، ونختتم البحث بعرض النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث، ثم قائمة بالمصادر والمراجع والله من وراء القصد.

وأخيرا لابد إن أشير إلى إن هناك جملة صعوبات واجهتني في كتابة هذا البحث، فكان ضيق الوقت، وقلة المصادر والمراجع، فان كان هناك خطا أو زلل فنرجو المعذرة لعدم وجود عمل متكامل لان الكمال لله عز وجل وحده ومن الله التوفيق.

تمهيد

الحياة العلمية في الأندلس ●_عصر المجريطي:

لقد تمتعت الأندلس بحياة علمية راقية في زمن الدولة العربية الذين شجعوا العلم والعلماء، وكمثال على ذلك فان الخليفة عبدالرحمن الثاني كان له الدور الأساس في تشريق الثقافة العلمية، ويروي مؤلف مغربي مجهول الاسم من القرن الرابع عشر أو الخامس عشر، انه (أول من ادخل كتب الازياج)أي أول من ادخل الجداول الفلكية في الأندلس، كما انه أول من ادخل إلى الأندلس كتب الفلسفة والموسيقى والطب وعلم الفلك.[1] أول من ادخل كتب الفلسفة والموسيقى والطب وعلم الفلك وكذلك يعد أول من ادخل كتب الازياج إلى الأندلس كما أنشئت في عهده مكتبة تضم آلاف الكتب توازي مكتبة الإسكندرية[2].

وقد شهدت الأندلس تحت حكم الخليفة هشام الحكم الثاني (366–399هـ =961–976م) ازدهارا في نشاط العلماء في جميع الميادين بما فيها الخيمياء(الكيمياء)[3] والفلك والرياضيات والطبيعيات وقد اهتم الخلفاء الأمويين بالعلم والعلماء وهي الفترة التي عاش بها المجريطي ويعود ذلك إلى الأمن والاستقرار التي عاشتها البلاد الأندلسية فقد كانت مستقرة على أسس ثابتة موحدة، حدودها أمنة ومتمتعة بالتقدم والعمران الباهر.[4] كما وصفها المقري بان الأمور قد صفت دون (تكدير)[5]ومن ذلك شجع الخلفاء العلماء و البحث العلمي وشجعهم على ذلك اللغة العربية لغة القران الكريم التي كان لها القدرة على التعبير عن كل تلك الثروة العلمية والفكرية التي كانت سائدة في ذلك الحين كما إن حركة الترجمة والنقل كان

● لمزيد من الاطلاع عن الحضارة العربية في الأندلس يراجع المؤلفات الآتية:
1- تاريخ الفكر الأندلسي لمؤلفه الاسباني انخل جنثالث.
2- العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي لمؤلفه الدوميلي.
3- الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس لمؤلفته سلمة الخضراء الجيوسي، إصدار مركز دراسات الوحدة العربية

1 نقلا عن إخوان فيرني وخوليو سامسو فس موسوعة تاريخ العلوم العربية، تطورات العلم العربي في الأندلس، ص360.
2 موسوعة، نفحيخ العلوم العربية، ج2، ص361.
3 جورج قنواتي، الخيمياء العربية، موسوعة تاريخ العلوم العربية، إشراف الدكتور رشدي راشد، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، ج3، ص1114.
4 عبدالرحمن علي الحجي، تاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط الغرناطة، دمشق، دار القلم، 1976، ص299.
5 المقري، نفح الطيب، 353/1.

لها دور البارز في تشجيع هذه النهضة العلمية لكن في نظرنا ليست هي الكفيلة وحدها في نشاءه ونهوض العلماء والحركة الفكرية والعلمية، كل ذلك هي روابط أدت إلى تنشيط الحركة العلمية في الأندلس. وقد برز علماء وفلاسفة عاصروا المجريطي كابن أميل(محمد بن أميل التميمي)[1]وكانت من ضمن كتاباته في الكيمياء نذكر منها (رسالة الشمس إلى الهلال) ومنها مخطوطات عديدة [2]كما عاصر المجريطي ومن العلماء أيضا أبو الأعلى الزهر الاشبيلي صاحب كتاب التذكرة[3]، وأبو القاسم الغافقي الأندلسي الذي هو تلميذ المجريطي المتوفى عام426هـ والطبيب الجراح الزهراوي الأندلسي خلف بن عباس (ت427هـ، 1036م)،

كما توسع علم الطب في الأندلس حيث ظهر في هذا القرن ابن جلجل صاحب كتاب طبقات الأطباء والحكماء، وفي هذا القرن أدخلت إلى الأندلس رسائل إخوان الصفا[4].

وفي منتصف الثاني من القرن التاسع أصبح بإمكان العلم الأندلسي إن يكون منهجا وبهذا الصدد، فان سنجد:لوجوه العلمية كان عباس بن فرناس الذي توفي 887م والذي لم يشتهر فقط كشاعر أو منجم بل انه قام بمحاولات للطيران في القصر الرصافي في قرطبة (مما يذكرنا بمحاولات ممثلة جرت في انكلترا في القرن الحادي عشر قام بها الراهب المر دو مالسبوري (Elmir de Malmsbury) كما ادخل عباس بن فرناس تقنية جديدة لقطع البلور الصخري (الكريستال) وبنى قبة فلكية (نوعا من البلانيتاريوم) في إحدى غرف منزله، كما صنع كرة فلكية محلقة أهداها لعبد الرحمن الثاني، وأخيرا صنع ساعة مائية ذات حركة إلية، هذه الساعة (الميقاتة) أو (الميقانة) كانت تسمح بتحديد أوقات الصلاة الشرعية عندما لا تكون الشمس أو النجوم ظاهرة للعيان، وقد أهداها إلى الأمير محمد [5]

أما التطور الحقيقي للعلم في الأندلس فقد جرى في القرن التالي ولاسيما في النصف الثاني منه حيث سنجد:

1- تقويما شعبيا هو تقويم (قرطبة) الذي يحوي أولى الشهادات المعروفة عن علم الميقات الأندلسي

2- تطور (علم عقاقير) أصيل.

3- مدرسة مسلمة في مدريد، التي شكلت انطلاق علم الفلك الاسباني – العربي.[6]

وعلماء آخرون في التاريخ كابن الفرضي صاحب كتاب تاريخ علماء الأندلس المتوفى سنة 403هـ و أبي الفياض المعروف بابن الفشاء المولود في (375 او379هـ=990، 986م)[7] وعلماء في علوم القران واللغة العربية والنحو والفقه والشعر.... كما اهتم الخلفاء والأمراء العرب بإنشاء الحدائق النباتية ومثال على ذلك فان الخليفة الأموي عبدالرحمن الناصر انشأ حديقة بناية في قرطبة، وهذا يدل دلالة واضحة على اهتمامهم بجمالية النبات والمحافظة على البيئة.

وهكذا شيدوا في القرن العاشر في الأندلس حضارة لم يكن العلم فيها مجرد متعة وبراعة فقط، بل كان علما يخدم الفنون والصناعات الضرورية للحياة العملية وشؤون المجتمع.[8]

و من خلال هذا العصر العلمي الكمي والنوعي نشأ المجريطي.

1 حاجي خليفة، كشف الظنون، ج2، ص1531.

2 قنواتي/ مصدر سابق، ص111، ص27عبدالرحمن بدوي، أبحاث المستشرقين في تاريخ العلوم عند العرب، مجلة عالم الفكر، إصدار وزارة الأعلام الكويتية، العدد الأول، 1978م، ص17.

3 عالم الفكر، مصدر سابق، ص27.

4 رسائل اخوان الصفا هي الرسائل التي تنسب الى جماعة اخوان الصفا، وهذه الجماعة هي جماعة دينية وسياسية وفلسفية عاشوا في البصرة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري(373هـ=983م)، ويذكر منهم محمد بن بشير البستي (المقدسي) وابو الحسن علي بن هارون الزنجاني ومحمد بن احمد النهرجوري، والعوفي وزيد بن رفاعة، وهم جماعة تالفت على القدس والطهارة ووضعوا مذهبا زعموا انه يودي الى الفوز برضا الله تعالى سموا(اخوان الصفا وخلان الوفا) وقد جمعوا معارف عصرهم العلمية والفلسفية في اكثر من خمسين رسالة في مثابة دائرة معارف. ينظر: دائرة المعارف الاسلامية، نقلها الى العربية محمد ثابت، القاهرة 1933، ج1، ص527.

5 المصدر أعلاه، ص362.

6 المصدر أعلاه، ص362.

7 د.عبدالواحد ذنون طه، نص أندلسي من تاريخ ابن أبي الفياض، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج1، مجلد 34، كانون الثاني 1983م.

8 محمد عبدالرحمن مرحبا، تاريخ العلوم عند العرب، ط2، بيروت، 1988، ص37.

المبحث الأول

المجريطي: (حياته- سيرته- عصره ومنهجه العلمي)

نقسم هذا المبحث الى مطلبين، المطلب الأول نتكلم عن حياة المجريطي وعصره، اما المطلب الثاني نتكلم فيه عن المجريطي و منهجه العلمي

المطلب الأول

المجريطي: (حياته- سيرته- عصره)

لم يحظ المجريطي باهتمام وعناية خاصة من لدن الكتاب والعلماء والفلاسفة العرب في الوقت، الذي ذاع اسمه في الأندلس تلك الحقبة من الدولة الأموية العربية، بما كتبه في علوم الرياضيات والفلك والكيمياء، أثرت تأثيرا واضحا على العلماء العرب وعلى العلم والعلماء في أوربا في الوقت الذي كان يسودها الظلام والجهل، ويعود سب ذلك إلى الإشكالية في اسم وشخصية المجريطي العلمية و قلة المختصين في الحضارة العربية الأندلسية، وعدم وجود المصادر التي تخص هذا العالم ومنها بشكل ملحوظ عدم الحصول على مخطوطاته الخاصة في كتبه.

تاريخ ولادته ووفاته:

في البداية نبين بان علماء الحضارة العربية الإسلامية قد تناولوا سيرة المجريطي وبينوا تاريخ ولادته و وفاته، فتاريخ ولادته في سنة 338هـ، أما تاريخ وفاته واسمه فمختلف عليه، فان ابن بشكوال (ت578هـ) في كتابه الصلة قد بين سيرة المجريطي قد بين بان سنة وفاته في 395هـ. كما إن القفطي (ت646هـ) في كتابه أخبار الحكماء قد تناول حياة المجريطي وبين بان تاريخ وفاته سنة 398هـ، أما ابن أبي اصيبعة (ت668هـ) في مؤلفه عيون الأنباء في طبقات الأطباء فقد بين بان اسمه أبو القاسم مسلمة بن احمد المعروف (بالمرحيطي) وهو من أهل قرطبة في زمن الحكم وتوفي سنة 398هـ[1]، أما العلامة ابن خلدون (ت808هـ) فقد بين في المقدمة عند كلامه عن علم الكيمياء في الفصل الثالث والعشرون بان المجريطي هو مسلمة بن احمد وهو من حكماء الأندلس في القرن الثالث الهجري، أما حاجي خليفة في كشف الظنون فقد بين بان تاريخ وفاته كانت سنة 395هـ.

ونأتي في العصر الحديث فان الكتابات عن المجريطي قليلة، ومع ذلك فقد وقفنا على عالم عراقي يعد من أوائل الكتاب العرب في العصر الحديث الذي عنوا بهذا العالم وهو المرحوم العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي (1889-1965م) الذي كتب عنه ما نصه (في سنة 1914 ظفرت خلال التنقيب عن المخطوطات العربية القديمة بنسخة من كتاب (غاية الحكيم وأحق النتيجتين بالتقديم) من بين مؤلفات المجريطي فتوفرت على دراسة الكتاب دروسه اتضح لي منها مرمى تفكير المجريطي وفلسفته وخلاصة بعض دروسه ومستنبطاته بحيث أصبح بالوسع إماطة اللثام المسدل على أراه وأفكاره على معظم كتب التاريخ.)[2] إلا إن الشيخ الجليل قد ثبت اسم المجريطي بشكل أخر كما سنرى وبين تاريخ وفاته سنة 395هـ[3]، ثم توالت الكتابات عن المجريطي رغم قلتها التي سنقف عندها في هذا البحث. إن معهد التراث العلمي العربي في حلب الشهباء قد نظم في مؤتمره السنوي لتاريخ العلوم عند العرب الثامن والعشرين لعام 2007م احتفالية بذكرى مرور ألف سنة على وفاته ولذلك نعود فنقول أثرنا الكتابة عنه وقمنا بالتدقيق والتمحيص وإلقاء الضوء على جانب من سيرته و شخصيته وفكره وانجازاته العلمية رغم قلة المصادر والخلاف حوله.

1 ابن ابي اصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق د.نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965، ص483.

2 الشيخ محمد رضا، الشبيبي، رئيس نادي القلم العراقي، المجريطي فلسفته ومكتشفاته، ضمن مجموعة نادي القلم العراقي(المجموعة الأولى)1938، بغداد، مطبعة الجزيرة، ص10.

3 الشبيبي، ص10.ويذكر بان الشيخ الشبيبي كان وزيرا للمعارف في العهد الملكي فترة الخمسينات من القرن الماضي. وشغل منصب رئيس المجمع العلمي العراقي فترة الستينات من القرن الماضي وكان عضوا في المجمع العلمي في القاهرة ودمشق. عن حياته ينظر: الزركلي، الأعلام، جـ6، ص127.

اسمه وسيرته:

لقد أوضح العلماء العرب المسلمين الذي بينا أسمائهم آنفا بان المجريطي هو عالم في الفلك والرياضيات والكيمياء وكانت وفاته مابين سنة 395هـ-398هـ وسنة 1007م، أما الشيخ الشبيبي الذي كتب عن المجريطي، ففي مقالة له بعنوان (المجريطي فلسفته ومكتشفاته).

بين الشبيبي أن اسم المجريطي هو (أبي محمد بن احمد بن رضاع المجريطي) إمام فلاسفة الأندلس في الرياضيات والطبيعيات المتوفى سنة395هـ[1]، ويبدو أن الشيخ الشبيبي قد نقل ذلك من حاجي خليفة صاحب كشف الظنون إلا انه ثبت اسم جده لأبيه بالرضاع خطا وان حاجي خليفة قد ثبت (وضاح) بدلا من (الرضاع)[2]، وان الأخير قد نقل اسمه وتاريخ وفاته من ابن بشكوال (ت 578هـ) في كتابه (الصلة) الذي ثبت تاريخ وفاة المجريطي بسنة 395هـ، أما ابن خلدون فكما أسلفنا وجدناه في مواضع عديدة من المقدمة خصوصا في الفصل الخاص في علم الكيمياء ما نصه (...وكتب فيها مسلمة المجريطي من حكماء الأندلس كتابه الذي اسمه رتبة الحكيم وجعله قرينا لكتابه الأخر في السحر والطلسمات الذي سماه غاية الحكيم)، ثم بين بان ميلاده في القرن الثالث وما بعده...[3]، أما خير الدين الزركلي قد ثبت اسم المجريطي بأنه هو(مسلمة بن احمد بن قاسم بن عبدالله المجريطي) أبو القاسم فيلسوف رياضي فلكي واعتمد في كتابة اسمه إلى مصادر عديدة منها طبقات الأطباء وطبقات الحكماء[4]، وجميع ما كتب عنه كما أوضحنا يثبت بان المجريطي فيلسوف ورياضي وفلكي.

وعلى كل حال فإننا نستطيع إن نقول إن المجريطي هو مسلمة بن احمد بن قاسم بن عبدالله المجريطي المكنى بابي القاسم وهو إمام الرياضيين الفلك والكيمياء وجامع لعلوم الحكمة من الإلهيات، والحكيم الذي انتهت إليه علوم الحكمة في الأندلس.[5]

أما ولادة المجريطي فكانت بمدينة مجريط في الأندلس وحاليا (مدريد عاصمة اسبانيا اليوم) ولقب بالمجريطي نسبة إلى هذه المدينة، وسنة ولادته في (338هـ/950م) في حقبة خلافة الدولة الأموية في الأندلس، وعاش في عهدي الحكم (350-366هـ) وهشام الثاني (366-399هـ).

أما ما ذهب إليه ابن الفرضي ت(403هـ)[6] صاحب مؤلف تاريخ علماء الأندلس من أن مسلمة بن القاسم بن إبراهيم بن عبدالله من أهل قرطبة ويكنى أبا القاسم الذي توفي سنة 353 هـ فهو غير مسلمة بن احمد المجريطي حيث أن مسلمة بن القاسم توفي سنة 353 وان ابن الفرضي لم يثبت لقبه المجريطي، فضلا عن أن المجريطي توفي سنة 398هـ كما هو ثابت في اغلب المؤلفات التي اشرنا إليها، ومن ثم فان العالم قيد هذه الدراسة هو مسلمة بن احمد المجريطي.

حياة المجريطي وعصره:

كان المجريطي دائم الترحال طلبا للعلم يناقش كبار الفقهاء والعلماء ويداونهم في أخر ما توصل إليه من بحوث، فسافر إلى بلاد المشرق واتصل بعلماء العرب هنالك، وقد انتقل إلى قرطبة وأنشى مدرسة كانت بمنزلة (معهد علمي) يضم العلوم النظرية والتطبيقية على غرار الجامعات التكنولوجية الحديثة، تتلمذ فيها صفوة من علماء الرياضيات، والفلك والطب والفلسفة والكيمياء والحيوان من أمثال ابن السمح (ت426هـ) و أبو القاسم الغرناطي الذي اشتهر بكتاب العمل

1 الشبيبي، ص10

2 حاجي خليفة، كشف الظنون، مجلد2، ص833.

3 ابن خلدون، مصدر سابق، ص513.

4 بين خير الدين الزركلي في موسوعته الأعلام، ج7، هامش ص 224.ما يلي:(اعتمدت في اسم أبيه على طبقات الأطباء 2:39وخلاصة الأثر 4:8، وأخبار الحكماء214 وسماه ابن حجر في الفتاوى وصاحب جلاء العينين 86(مسلمة بن القاسم) واعتمدت في تاريخ وفاته على طبقات الأطباء وأخبار الحكماء أيضا، وفي جلاء العينين وخلاصة الأثر انه توفي سنة 353هـ. واستفدت تاريخ ولادته من نقل صاحب الخلاصة انه مات وهو ابن ستين سنة.

5 حكمت نجيب عبدالرحمن، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، الموصل، 1976.
الأب ميخائيل الجميل، المجريطي ونظريته في الطبيعيات، مجلة أفاق عربية، بغداد، العدد11تموز، 1976م، ص82.

6 ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج2، ص128.

بالإسطرلاب، وأبو بكر الكرماني(ت458هـ) الذي اشتهر بالجراحة والهندسة وغيرهما الكثير[1]. وتوفي المجريطي سنة (398هـ / 1007م) [2] كما هو مثبت في طبقات الأطباء وأخبار الحكماء.

أما عن عصر المجريطي فان البيئة التي عاش فيها تتجلى منها مكونات عصره وان هذه البيئة تصور شخصيته وعلميته ومدى تأثيره بالآخرين، إن للبيئة بدور عام تأثير مهم في تكوين شخصية الإنسان وتعدد مواهبه العلمية، وتعمل على إنضاج شخصية الإنسان في فهمه وعلمه، وهكذا كانت عصر المجريطي عصر الخلفاء الأمويين في الأندلس الذي اتسم باليمن والإقبال على العلم والتعليم فكان في مقدمة العلماء المنتجين فقد عاش في حكم الخلفاء الأمويين في الأندلس في عهدي الحكم الثاني المستنصر بالله (350–366هـ) وهشام الثاني المؤيد بالله (366–399هـ) كما أسلفنا. واتسم عصره باليمن والإقبال على التعليم ويرجع سبب ذلك تشجيع الخلفاء الأندلسيين على العلم والتعلم [3] ومن هنا تتضح لنا شخصيته العلمية التي تتمثل في جدلية مكانية زمانية، فهي علاقة عضوية بين الأرض التي عاش فيها المجريطي والزمن الذي عاش فيه فهي علاقة جدلية بين التأثر والتأثير، بين التحدي والاستجابة للعلم العربي في شخصية المجريطي أبرزت تفكيره العلمي في استلهامه للمعرفة العلمية من خلال تنقله و استقراه في قرطبة وفي كتبه التي دبجها يراعه التي انتهل منها العلماء العرب والأجانب كما سنرى، إذا هي جذور علمية في التاريخ الإنساني تمثلت في شخصية المجريطي وسيرته العلمية أصلها ثابت وفرعها في السماء، ظلت تبسط أوراقها الخضراء في ربوع العالم العربي الإسلامي تعطي أكلها في المعرفة والثقافة الإنسانية بقيت راسخة في عقول علمائها رغم الحقد والتعدي الذي أصاب العلماء والفلاسفة المسلمين من قبل الأجانب وبعض المستشرقين الذين لطخوا سمعة هذه الحضارة العربية الإسلامية في خندق دفين اسود عملوا مجتمعين على تشويهه ونهايته وذلك في زوال الحكم العربي في الأندلس عام 1492م، ولكن ظل العلم العربي ومؤلفات هؤلاء العلماء والفلاسفة ومن بينهم صاحب الترجمة تنتشر في أوربا والعالم، رغم قيام العدو بحرق اغلب مؤلفاتهم.

شيوخه وتلاميذه: أما عن شيوخه وتلاميذه فلم نقف على أسماء شيوخه الذين درس على أيديهم مباشرة، لكن ابن بشكوال في كتابه الصلة قال بان المجريطي روى عن ناصر بن محمد الفرضي وغيره [4]، ومن خلال سفراته إلى بلاد الشرق فقد اطلع و درس مؤلفات جابر بن حيان في الكيمياء، والخوارزمي في علم الفلك والرياضيات...أما تلاميذه فقد خلف جملة تلاميذ ذكرهم ابن أبي اصيبعة الذي ذكر بأنه (وقد أنجب جلة لم ينجب علماء الأندلس مثلهم فمن أشهرهم ابن السمح المهندس الغرناطي ت426هـ، وابن الصفار ت426هـ والزهراوي والكرماني ت458هـ وابن خلدون[5].

المطلب الثاني

المجريطي ومنهجه العلمي:

تميز منهج المجريطي بدقته وقوة ملاحظته وتجربته العملية معتمدا على الاستقراء والاستنتاج في التفكير ففي مجال علم الكيمياء فقد كان يعتمد على العلم التجريبي فيها كما في حال تجربته لأوكسيد الزئبق. فقد وصفه احد الكتاب المجريطي بتجربة أجراها بنفسه، واتخذها برستيلي ولافوازيه أساسا للبحث بعد قرون عدة من أجرائها، وتتلخص هذه التجربة بما يأتي: ((أخذت الزئبق الزجاج الخالي من الشوائب، ووضعته في قارورة زجاجية على شكل بيضة وأدخلتها في وعاء يشبه أواني الطهي، أشعلت تحته نارا هادئة بعد أن غطيته تركته يسخن أربعين يوما وليلة مع مراعاة أن لا تزيد الحرارة على الحد الذي استطيع معه أن أضع يدي على الوعاء الزجاجي، وبعد ذلك لاحظت أن الزئبق الذي كان وزنه في الأصل ربع رطل صار جميعه مسحوقا احمر ناعم الملمس وان وزنه لم يتغير في هذه التجربة. يجب أن يزيد وزن الزئبق نتيجة لتفاعله مع الأوكسجين: زئبق+أوكسجين←أوكسيد الزئبق الأحمر. لكن يظهر أن قسما من الزئبق قد تبخر وربما بطريقة

1 ابن أبي اصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص483.
2 يذكر الزركلي في موسوعته بان وفاة المجريطي في مدريد، ج7، ص224. بينما يذكر الدوميلي في مؤلفه العلم عند العرب بان وفاته كانت في قرطبة عام 1007م، ص351.
3 د. علي عبد الله الدفاع، العلو البحتة في الحضارة العربية الإسلامية، بيروت، ط1، 1981، ص395.
4 ابن بشكوال، الصلة، ج3، ص898.
5 ابن أبي اصيبعة، عيون أنباء، ص483.

الدفاة _كان وزن هذا الجزء المتبخر يساوي وزن الأوكسجين الداخل في التفاعل. ولو استطاع المجريطي ضبط التجربة وأدرك ذلك لكانت من أروع التجارب الكيماوية ولكن مع ذلك وضع أسس الاتحاد الكيماوي واستفاد برستيلي وغيره من الباحثين في إظهار حقيقة كيماوية كان المجريطي قد وضع قواعدها قبلهم بقرون عدة)).[1]

وفي الفلك اهتم برصد الكواكب و درس كتاب بطليموس، وفي العلوم الطبيعية لقراءة أرسطو أو ديموقرطيس أو ابولونيس، وفي المنطق بقراءة ترجمة الكندي لأرسطو، ثم ينتقل إلى كتب ابن حيان والرازي.

إذا المجريطي يعتمد على عنصرين أساسين في نهجه العلمي هما: أعمال فكره ومنطقه العلمي وقيامه بالتجارب العلمية، وقد بين المجريطي ذلك في تجاربه التي أجرها في علم الكيمياء كما وصفها في كتابه رتبة الحكيم[2] مما يدل على إن المؤلف كان يعرف العمل التطبيقي في المختبر[3].

أما منهجه العلمي في نظرية الطبيعيات فان الآراء التي طرحها في رسائله التي أشار إليها في كتابه رتبة الحكيم تدور حول تركيب الكون ومراتب الموجودات وتسلسلها، وقضية النفس البشرية وقواها ومصيرها[4]، والجسد وتركيبه ونظامه فهي مقولات علمية وكل ذلك تؤكد المنهج العلمي في عقله وتفكيره الفلسفي.

أما منهجه في علم الفلك فقد احتل مكانة في تاريخ علم الفلك كالمكانة التي احتلها أبو القاسم في تاريخ الطب، فعمل على الترتيب المنطقي والعقلي في حساب الفلك والرياضيات و عمل على إعادة ترتيب زيج الخوارزمي والذي سمي فيما بعد بزيج الخوارزمي _ المجريطي.[5]حيث نقح المجريطي بعض النتائج حتى توافق ما يمكن الحصول عليه على خط طول قرطبة في الأندلس.[6]

أما كونه فيلسوفا فانه يستنتج من مؤلفاته خاصة كتابه المنسوب له (غاية الحكيم) رغم بعض المشككين له، فانه فيلسوف يميل إلى الدراسة الواسعة ولكنه يرجح العلوم الواقعية التي يؤيدها الحس والتجربة ولا يكاد يذعن إلا لأحكام العدد والأرقام في تفكيره، ولا أدل على ذلك من قول المرحوم الشيخ الشيبيي ما نصه (وما أكثر الشواهد التي عثرنا عليها في كتابه على ذلك يقصد غاية الحكيم –، ومنها ماحكاه عن ثابت بن قرة المؤلف المشهور انه اجتمع بإنسان كان باقعة في الحساب فقال ذلك الإنسان لثابت "أن الله قادر على كل شي" فقال له ثابت" أيقدر الله أن يجعل جملة المضروب خمسة في خمسة اقل من 25 أو أكثر من ذلك؟ " فسكت الباقعة في الحساب ولم يدلي جوابا. وقد نقلنا هذه الحكاية للتديل على منحى تفكير المجريطي من حيث انه رياضي لا يقبل الجدل في الأرقام، أما من حيث انه فيلسوف فانه لم يصرح لنا بريه في هذا الشأن إذ أن من مقررات الفلسفة في هذا الشأن أن الجزم حتى في مثل هذه المسائل الرياضية البحتة عبث أو غرور إذا كان يتضمن دعوة إحاطة بحقائق الكون وأسراره الأزلية الغامضة [7].

ويعد المجريطي أيضا من جملة الأساتذة في التربية وفي علم السياسة وفي الاجتماع وهذا ما يظهر من لهجته ومن بعض أبحاثه في الكتاب (غاية الحكيم)[8] وهو يرى النص المنقول له (أن الإنسان إذا انفرد بعلم الحكمة النظرية والفلسفة سمي حكيما وان جمع بين الحكمتين النظرية والعلمية ونفذ فيهما كان نبيا قال (ولا يكون هذا إلا في أفراد الناس وهذا الإنسان أو النبي في أكمل مراتب الإنسانية وفي أعلى درجات السعادة وهي التي من جهتها أو من اجلها يطلب كل خير

1 ينظر: د.علي عبدالله الدفاع، العلوم البحتة في الحضارة العربية الإسلامية، ص391.
2الدفاع، المصدر أع، ج3، ص391.
3 قنواتي، مصدر سابق، ج3، ص1114.
4 الرسالة الجامعة المنسوبة للحكيم المجريطي، مطبعة الترقي، دمشق، 1949.
الأب ميخائيل الجميل، مصدر سابق، ص83.
5 موسوعة تاريخ العلوم العربية، ج2، ص366.
والزيج: هو كل كتاب يتضمن جداول رياضية فلكية يعرف منها سير النجوم ويستخرج بواسطتها التقويم سنة سنة، كزيج الصابي لمحمد بن سنان البتاني، وخيط البناء (معربة) وعربيته: المطمر، ينظر: نيلينو، علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى.ص42. رينهارت دوزي، (1820-1883) تكملة المعاجم، ترجمة الدكتور سليم النعيمي، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ج5، ص396.
6 الزيج، تنقيح أبو القاسم مسلمة، ترجمة ادلار دو باث، موسوعة تاريخ العلوم العربية، ج2، ص49.
7 الشيخ محمد رضا الشبيبي، المجريطي فلسفته ومكتشفاته، مصدر سابق، ص12.
8 المصدر أعلاه، ص11.

واليها ينتهي كل خير لأننا إنما نطلب الفضائل نكون سعداء ولا نتوصل إلى ذلك الأمن إصلاح الأخلاق وإصلاح المنزل وإصلاح الأمة وجمعها على كلمة واحدة تقودهم إلى السعادة والسعادة هي الخير المطلوب لذاته)[1] كما بين المجريطي تأثير المنشأ والبيئة على الكائنات، وقد عقد في كتابه غاية الحكيم في البحث في مملكة المواليد الثلاثة خصوصا ما يوجد منها في بلاد الأندلس ويستخرج من بحثه أن له مكتشفات عديدة في هذا ولا استبعد كما يقول المرحوم الشبيبي أن له مكتشفات عديدة في هذا ويضيف ولا استبعد والحالة هذه أن يكون لبعض آراءه وأبحاثه اثر في عمران الأندلس خصوصا فيما يتصل بالهندسة والكيمياء وعلم المواليد الطبيعية.....[2] وللمجريطي أسلوب خاص في تلقيب بعض المؤلفين أو الفلاسفة بألقاب يخلعها عليهم من تلقاء نفسه وأكثرها مطابق لمقتضى الحال كقوله" (أفلاطون) أو (المبرز) أو (المقدم) وكقوله (رئيس الصناعة الأحكامية بطليموس) ويقصد بهذه الصناعة صناعة الميقات و التقويم وهي الصناعة التي برز بها بطليموس وألف بها مؤلفاته المشهور في الإسكندرية وكقوله(سيد يونان على الحقيقة وأولاهم بالفضل أرسطو)[3]

من كل ذلك يتبين إن عقلية المجريطي كانت عقلية علمية تعتمد على المنطق والفلسفة الرياضيات إذا منهجيته كانت تعتمد على الدقة والملاحظة و الحساب، والتجربة كما هو في الكيمياء بالشكل الذي بيناه أنفا، وبذلك يعد المجريطي صاحب مدرسة منهجية مهمة في حقل العلوم الطبيعية والإنسانية.

المبحث الثاني

مكانة المجريطي العلمية و مؤلفاته

نقسم هذا المبحث الى مطلبين، المطلب الأول نتكلم فيه عن مكانة المجريطي العلمية اما المطلب الثاني نتكلم فيه عن مؤلفات المجريطي العلمية.

المطلب الأول

مكانة المجريطي العلمية

يعد أبو القاسم المجريطي من نوابغ العرب والمسلمين في الأندلس، إذ كان موسوعة زمانه في جميع فروع العلم فقد تمتع بمكانة علمية بارزة بين علماء الأندلس في عصره، فعلاوة على ما بينه علماء الحضارة العربية الإسلامية الذين أوردناهم في البحث كونه عالما في الرياضيات والكيمياء والفيزياء أمثال ابن صاعد الأندلسي وابن أبي اصيبعة وابن بشكوال وابن خلدون، فقد كتب عنه علماء الشرق والغرب في العصر الحديث فعلى سبيل المثال فقد كتب عمر فروخ في مؤلفه (تاريخ الفكر العربي إلى ابن خلدون) "إن المجريطي أنجب تلاميذ كثيرين، انشأ بعضهم مدارس علمية في جميع أنحاء الدولة الإسلامية في المغرب العربي، بما فيها الأندلس، وقد خلف تلاميذ ذكرناهم في هذا المبحث كالغرناطي والكرماني وغيرهما كثير. أما خيرالدين الزركلي في موسوعته الأعلام فقد بين بأنه إمام الرياضيين في الأندلس وأوسعهم إحاطة بعلم الفلك وحركات النجوم، أما الكاتب عمر رضا كحالة في كتابه (العلوم البحتة في العصور الإسلامية) فقال إن المجريطي هو أول من لمع من علماء العرب والمسلمين في الأندلس في الرياضيات والأندلس، ويحق له أن يدعي إمام الرياضيين في الأندلس في وقته، حيث انه اهتم بعلم الفلك وبرصد الكواكب، وشغف بدراسة كتاب (المجسطي لبطليموس)، كما أضاف الكحالة بان للمجريطي دور مهم في الكتابة عن علم الحيوان[4]... كما كتبت عنه الجمعية المصرية لتاريخ العلوم بحثا لعبد الحميد احمد في حقل الكيمياء بعنوان اثر الحضارة الإسلامية أشادت فيه إلى كتابه رتبة الحكيم في تطور الكيمياء عند علماء العرب والمسلمين، وابرز الكاتب تجربة المجريطي المشهورة على الزئبق، [5] أما حسين نصر فقد كتب عن المجريطي في مؤلفه (العلوم والحضارة في الإسلام) قائلا " عرف المجريطي عند الأوربيين بأنه أول من علق الخريطة

1 نقلا عن الشاحمد، بيبي مصدر سابق، ص11.
2 المصدر أعلاه
3 المصدر أعلاه
4 ينظر: د.علي عبدالله الدفاع، العلوم البحتة في الحضارة العربية والإسلامية، ط1، بيروت، 1401هـ، 1981م.
5 عبد الحميد احمد، اثر الحضارة الإسلامية، الجمعية المصرية لتاريخ العلوم، عدد خاص عن تاريخ العلوم.

الفلكية لبطليموس ورسائل إخوان الصفا والجداول الفلكية لمحمد بن موسى الخوارزمي من علماء العرب والمسلمين في الأندلس. كما كتبت عنه موسوعة تاريخ العلوم العربية التي جاءت تحت إشراف الكاتب العربي رشدي راشد وخاصة عند البحث في علم الفلك

أما كتاب الغرب فقد تكلموا عن المجريطي وعلموه فعلى سبيل المثال إن جورج سارتون فيقول في كتابه (المدخل إلى تاريخ العلوم) ان أبا القاسم مسلمة بن احمد المجريطي نال شهرة عظيمة بتحريره لزيج الخوارزمي وإضافاته البناءة له وصرف تاريخه الفارسي إلى تاريخه الهجري... أما الكاتب الاسباني انخل في مؤلفه تاريخ الفكر الأندلسي فقد وصف المجريطي بأنه إقليدس الأندلس وبين مؤلفته العلمية [1]، كما كتب عنه ديفيديو جين اسميث في كتابه (تاريخ الرياضيات) بقوله: كان مغرما بالإعداد المتحابة ومشهورا في تفوقه على غيره من علماء العرب والمسلمين في الأندلس بعلمي الفلك والهندسة، أما الدوملي فقد وصف المجريطي بأنه عالم أندلسي من طراز أخر وقد كتب شرحا لبطليموس وصنف في الإسطرلاب وصحح زيج الخوارزمي[2]، والخلاصة فان هذه الشهادات التي أعطاه إياها علماء الشرق والغرب تؤكد بما لا يقبل الشك بان للمجريطي مكانة رائدة وعلمية متميزة في العالم العربي والغربي.

المطلب الثاني

مؤلفات المجريطي العلمية

لقد عكف أبو القاسم على التصنيف، فألف في فروع المعرفة المختلفة مثل الفلك والرياضيات والكيمياء والحيوان، وقد اجمع العلماء والفلاسفة العرب المسلمين قديما وحديثا، للمجريطي انجازات ومؤلفات في كافة العلوم الفلكية والطبيعية والرياضية والكيمائية، ففي مجال الفلك اختصر زيج الخوارزمي محمد بن موسى الذي عاش في أيام الخليفة المأمون واشتغل في (بيت الحكمة) وقد توفي بعد سنة 232هـ 846م، الذي أصبح يسمى فيما بعد الزيج الخوارزمي _ المجريطي. كما اهتم بزيج البتاني (ت317هـ)، كما إن للمجريطي رسالة في آلة الرصد المعروفة بالإسطرلاب[3]، ويقال أيضا إن المجريطي عرف في أوربا بأنه أول من علق على الخريطة الفلكية لبطليموس، أما في الرياضيات فقد وصفه ابن أبي اصيبعة في مؤلفه عيون الأنباء في طبقات الأطباء بأنه عالم الرياضيات في الأندلس في وقته وله كتاب حسن في تمام علم العدد المعروف عندنا بالمعاملات[4]، أما في الفلسفة فان للمجريطي نقل رسائل إخوان الصفا إلى الأندلس.

أما في الكيمياء فله مؤلفات منها(رتبة الحكيم) و(غاية الحكيم).

إذا تتلخص مؤلفات المجريطي العلمية بالمؤلفات الآتية:

- كتاب تمام علم العدد المعروف بالمعاملات.
- كتاب اختصر فيه تعديل الكواكب من زيج البتاني. وعني بزيج محمد بن موسى الخوارزمي وصرف تاريخه الفارسي إلى تاريخه العربي.[5]
- كتاب الأحجار (خ).
- روضة الحدائق (خ).[6]

1 انخل، مصدر سابق، ص448.
2 الدوميلي، العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي، نقله إلى العربية، د. عبد الحليم النجار- محمد يوسف موسى، وقام بمراجعته على الأصل الفرنسي د. حسين رمزي، دار العلم، ط1، 1962.
3 الإسخلدون، آلة تعليمية بامتياز في القرون الوسطى وانه أيضا آلة حسابية، إذ انه يسمح بحل هندسي سريع للمسائل الرئيسة في علم الفلك الكروي، وهو يقدم عرضا سهلا لحركتي الشمس اليومية والسنوية ولتزاوج هاتين الحركتين، الذي ترتبط به المطالع المستقيمة والمائلة وفترة الساعات الغير متساوية، والبزوغ الشروقي للنجوم، أو تحديد المنازل السماوية في التنجيم، ينظر، موسوعة العلوم العربية، مصدر سابق، ج1، ص245، 246.
4 ابن أبي اصيبعة، مصدر سابق، 483.
5 ابن أبي اصيبعة، عيون الأنباء، مصدر سابق.
6 الزركلي، موسوعة الأعلام، ج7، ص224.

أما رسائل إخوان الصفا فلم تثبت نسبتها إليه حيث إن احمد زكي باشا في مقدمته في الجزء الأول من رسائل إخوان الصفا المطبوعة سنة 1347 قد نفى نسبة الرسائل إلى المجريطي.

أما كتاب غاية الحكيم ورتبة الحكيم فهما من مؤلفات المجريطي في الكيمياء والسحر، وقد شكك بعض كتاب الغرب نسبة هذين المؤلفين إليه، ولنا وقفة مختصرة حول ذلك لبيان حقيقتهما وهل أنهما من مؤلفات المجريطي.

في البداية نبين بان العلامة ابن خلدون قد أشار إليهما في مقدمته عند كلامه في الفصل الخاص بعلم الكيمياء بقوله (مسلم المجريطي من حكماء الأندلس كتابه الذي سماه رتبة الحكيم وغاية الحكيم في السحر)[1]، كما أشار حاجي خليفة في مؤلفه كشف الظنون إلى هذين الكتابين بقوله (إن غاية الحكيم هو في السحر وهو على طريقة اليونان فرغ منه سنة 348هـ وهو على أربع مقالات)[2] (لان الكيمياء كما ذكر هيلموت ريتر تتصل بالسحر وهو ما يسمى بالعلوم الصنعوية حيث نشر هيلموت ريتر كتابا في السحر كان له الأثر الكبير في المشتغلين بالسحر في العصور الوسطى المسيحية هو كتاب (غاية الحكيم وأحق النتيجتين بالتقديم)، لايبسك سنة 1933م في 416صفحة)[3] وقد ترجم غاية الحكيم بأمر من الملك الفرنسي والى اللغة ألاتينية في عام 1252م وقد عرف الكتاب بالترجمة اللاتينية تحت اسم (Picatrix)[4]. كما بين حاجي خليفة في مؤلفه كشف الظنون المنوه عنه أعلاه إن كتاب رتبة الحكيم هو من تأليف المجريطي ويقع في أربع مقالات، أما المحبي في مؤلفه خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر فقد أكد بان هذين الكتابين رتبة الحكيم وغاية الحكيم هما من تأليف المجريطي[5].

إن هذين المؤلفين هما من تأليف مسلمة بن احمد المجريطي والقول غير ذلك خطا كبير لان ابن خلدون قد أكد ذلك، كما إن حاجي خليفة في ملفه أكد نسبة هذين الكتابين للمجريطي، وجاء المرحوم الشيخ الشبيبي ليؤكد هذه الحقيقة، حيث بين انه قد عثر على مخطوط للمجريطي وهو غاية الحكيم سنة 1914.

أما خير الدين الزركلي في موسوعته فقد بين بان هذين المؤلفين يعودان للمجريطي وان غاية الحكيم مطبوع أما رتبة الحكيم فهو لازال مخطوطا.[6]

اما الباحث جلال محمد موسى فقد كتب (وأشهر من جاء بعد الرازي هو الأندلسي ابو مسلم المجريطي الذي كتب كتابه (رتبة الحكيم) وجعله قريناً لكتابه في السحر والطلسمات والمسمى غاية الحكيم ومحتواه كتاب رتبة الحكيم من مبادئ ونظريات كيميائية لا يمثل تقدماً ملحوظاً عما جاء في كتابات جابر والرازي. المجريطي يقول عنه (اقتضبناه من تلك الرسائل الكثيرة) ويقرر أن جابراً والرازي لم يصلا الى الأكسير الذي يمكن تحويل معالم خسيسة الى الذهب والفضة. وإنما أرادوا جذب الأنظار الى علوم الصنعة بتجارب مستجدة دائماً. وهذا المعنى نجده عند أبن خلدون في قوله (إنا لا نعلم أن أحداً من أهل هذا العلم تم له هذا الغرض أو حصل منه على بغية، إنما تذهب أعمارهم في التدبير والقهر والصلابة والتصعيد والتكليس). وقد نقل الباحث هذه الأقوال من مخطوطتين للمجريطي وهما رتبة الحكيم وغاية الحكيم. المحفوظتين في دار الكتب المصرية. ويقول مؤلفه أنه بدأ بتأليف رتبة الحكيم والذي موجود مخطوطة أخرى باسم مدخل التعليم مكتوبة سنة 1088م تحت رقم 731 علوم طبيعية المكتبة التيمورية ويقول مؤلفه انه بدأ بتأليفه في سنة 439هـ وانتهى منه سنة 442هـ ورتبه على أربعة مقالات:

أ- فيما يقرأ من كتب الأوائل ب- في حجر العمل

ج- في عمل الأكسير د- في الارتباط في رمز العوم والنسب الى فكها[1]

1 ابن خلدون، المقدمة، ص504.
2 حاجي خليفة، كشف الظنون، ج2، 1191.
3 عبدالرحمن بدوي، أبحاث المستشرقين في تاريخ العلوم عند العرب، مجلة عالم الفكر، المجلد التاسع، العدد الأول، 1978م.
4 بكتاريش تحريف لبقراطيش وهو أبو أقراط ينظر: انخل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، نقله عن الاسبانية، حسين مؤنس ط1، القاهرة 1955.
5 المحبي "محمد أمين"، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج2، ص147، طبع بمصر 1284هـ.
6 الزركلي، مصدر سابق، ج7، ص224.

وفي رأينا أن هذين المؤلفين يعودان للمجريطي أما ما هو موجود في تاريخ رتبة الحكيم انه بدأ في تأليفه في سنة 439هـ وانتهى منه سنة 442هـ فهو تاريخ خطأ، وعلى الأرجح أن الناسخ قد نقل التاريخ خطأ، وقد أكد أبن خلدون وهو المتعمق في النقد التاريخي أن هذين الكتابين يعودان للمجريطي فضلاً عن ان الباحثين الاخرين الذين وردوا في هذا البحث اكدا أنهما يعودان للعالم المجريطي.

الخاتمة:

ألقت هذه الدراسة الضوء على عالم من علماء الأندلس وهو مسلمة بن احمد المجريطي وكان هنالك علاقة جدلية هي جدلية المكان والزمان، يعني أن هناك علاقة عضوية وترابطية بين مكانية الأرض التي عاش عليها المجريطي وهي الأندلس وزمانيته وهو العصر الأندلسي تلك الحقبة، بحيث تناسبت مرحلته مع المرحلة التاريخية في تطور العلوم العربية الإسلامية شرقا وغربا، ومن ناحية أخرى فان فكر المجريطي وعقليته ساعدت كما ونوعا على الانتقال لمرحلة أخرى بعلمية جديدة أكسبت العلماء الذين جاءوا من بعده عقلية وتجربة علمية أنتجت معطيات تاريخية ايجابية للحضارة العربية الإسلامية في حركة تقدم نحو الأمام.

وقد خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية

نتائج البحث:

1- يعد المجريطي (مسلمة بن احمد، أبو القاسم) موسوعة علمية و علم من أعلام الحضارة العربية في الأندلس في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي.

2- ثبت من هذه الدراسة بان العالم المجريطي هو مسلمة بن احمد الملقب بابي القاسم وتاريخ وفاته مابين (395-398هـ/1007م)، وليس هناك عالم أخر بهذا الاسم، ولو كان هناك عالم أخر بهذا الاسم لأشار إليه العلامة ابن خلدون في مقدمته الذي هو حجة في النقد التاريخي والعلوم العقلية والنقلية.

3- أن كتابي غاية الحكيم ورتبة الحكيم هما من تأليف العالم المجريطي ولا يشك في نسبتها إلى عالم أخر وقد أكد ذلك العلامة ابن خلدون، والمحبي، فضلا عن أن الشيخ محمد بن رضا الشبيبي قد جزم جزما قاطعا بما لا يقبل الشك بان هذين الكتابين هما من تأليف العالم المجريطي، كما أن الموسوعي الزركلي قد أكد هذه الناحية، وان هؤلاء الباحثين ثقة لا يمكن الشك والظن في كتاباتهم و مؤلفاتهم العلمية.

4- أما ما ذهب إليه بعض الكتاب الغربيين من أن هذين المؤلفين لا يعودان إلى المجريطي فهو غير صحيح، لان اغلب الكتاب الغربيين ديدنهم الشك في المؤلفات العربية والإسلامية والشواهد كثيرة على ذلك...

وفي الختام نأمل أن تكون مؤلفات المجريطي قيد الدرس والبحث العلمي وذلك بتحقيق ونشر مخطوطاته ومؤلفاته، وهذا يعد من ضمن الاهتمام بالتراث العربي في الأندلس.

المصادر والمراجع

أولا: الكتب القديمة والحديثة:

- ابن أبي اصيبعة، موفق الدين بن العباس (600-668هـ)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965.
- ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبدالله، ت578هـ، الصلة، تحقيق د.الدفاع، الابياري، القاهرة 1966.
- ابن الفرضي، الحافظ أبي الوليد عبدالله بن محمد، ت403هـ، القاهرة 1963.
- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، ت808هـ، المقدمة، طبعة مصر، د.ت.
- انخل، جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، نقله عن الاسبانية، حسين مؤنس ط1، القاهرة 1955.

1 نقلاً عن: د. جلال محمد موسى، منهج البحث العلمي عند العرب في مجال العلوم الطبيعية والكونية، تقديم وتحليل الأستاذ الدكتور محمد علي أبو ريان، دار الكتاب، لبنان، بيروت، ط1، 1972، ص141.

- حاجي خليفة، ت1067 هـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- الحجي، عبدالرحمن علي، التاريخ الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دمشق، 1976.
- الدفاع، د.علي عبدالله، العلوم البحتة في الحضارة العربية الإسلامية، بيروت، ط1، 1981.
- دوزي، رينهارت، (1820–1883) تكملة المعاجم، ترجمة الدكتور سليم النعيمي، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ج5.
- الدوميلي، العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي، نقله إلى العربية، د. عبد الحليم النجار، محمد يوسف موسى، وقام بمرجعته على الأصل الفرنسي د. حسين رمزي، دار العلم، ط1، 1962.
- الزركلي، خير الدين، موسوعة الأعلام، ط4، مجلد السابع، بيروت1986.
- كحالة، محمد رضا، العلوم البحتة عند العرب، مطبعة الترقي، دمشق، 1972.
- المحبي، محمد امين، خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر، طبع بمصر 1284هـ.
- مرحبا، محمد عبدالرحمن، تاريخ العلوم عند العرب، ط2، بيروت، 1988.
- المقري، شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد (ت986هـ)، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق د.احسان عباس، دار صادر بيروت 1968.
- موسى، جلال محمد، منهج البحث العلمي عند العرب في مجال العلوم الطبيعية والكونية، تقديم وتحليل الأستاذ الدكتور محمد علي أبو ريان، دار الكتاب، لبنان، بيروت، ط1، 1972.
- نيلينو، السنيور كرلو، علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى، روما، 1911، منشورات مكتبة المثنى، بغداد.

ثانيا: البحوث والمقالات:

- احمد، فيرني وخويو سامسو، تطورات العلم العربي في الأندلس، موسوعة تاريخ العلوم العربية، إشراف الدكتور رشدي راشد، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، ج1، بيروت 1997.
- احمد، عبد الحميد، اثر الحضارة الإسلامية في تقدم الكيمياء وانتشارها، الجمعية المصرية لتاريخ العلوم، العدد الثاني، عدد خاص عن تاريخ العلوم.
- بدوي، عبدالرحمن، أبحاث المستشرقين في تاريخ العلوم عند العرب، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد التاسع، العدد الأول، 1972.
- الشبيبي، الشيخ محمد رضا، المجريطي فلسفته ومكتشفاته، مجموعة نادي القلم العراقي (المجموعة الأولى)، بغداد، مطبعة الجزيرة، 1938.
- د.طه، عبدالواحد ذنون، نص أندلسي من تاريخ ابن أبي الفياض، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج1، مجلد 34، كانون الثاني 1983.
- عبد الرحمن، حكمت نجيب، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، الموصل، 1976.
- قنواتي، جورج، الخيمياء العربية، موسوعة تاريخ العلوم العربية، إشراف الدكتور رشدي راشد، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، ج3، بيروت، 1997.
- ميخائيل الجميل، الأب، المجريطي ونظريته في الطبيعيات، مجلة أفاق عربية، بغداد، العدد 11، تموز، 1981.